عَلَيْهِ وسَلَّم.

[صفة الفرح]

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الـمؤْمِنِ التَّائِبِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١]).

قوله: «لله أَشَدُّ فَرَحًا...» إلخ؛ تتمة هذا الحديث؛ كما في البخاري وغيره: «لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل بأرض فلاة دويَّة مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنزل عنها، فنام وراحلته عند رأسه، فاستيقظ وقد ذهبت، فذهب في طلبها، فلم يقدر عليها، حتى أدركه الموت من العطش، فقال: والله لأرجعن فلأموتن حيث كان رحلي، فرجع، فنام، فاستيقظ، فإذا راحلته عند رأسه، فقال: اللهمَّ أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح»[٢].

وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله عزَّ وجلَّ، والكلام فيه كالكلام في غيره من الصفات: أنَّه صفة حقيقة لله عزَّ وجلَّ، على ما يليق به، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى وقدرته، فيَحْدُث له هذا المعنى المعبَّر عنه بالفرح عندما يُحدِثُ عبدُه التوبةَ والإنابةَ إليه، وهو مستلزمٌ لرضاه عن عبده التائب، وقبوله توبته.

وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب، وقد يكون فرح أشرٍ وبطرٍ؛ فالله عزَّ وجلَّ منزَّه عن ذلك كله،

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧) واللفظ له.

(٢) تقدم تخريجه آنفًا.

ففرحهُ لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته، فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرَّضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين.

وأما تفسير الفرح بلازمه،وهو الرضا، وتفسير الرضا بإرادة الثواب؛ فكلُّ ذلك نفيٌ وتعطيلٌ لفرحه ورضاه سبحانه، أوجبه سوءُ ظنِّ هؤلاء المعطِّلة بربهم، حيث توهَّموا أنَّ هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق، تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم.

[إثبات صفة الضحك]

(وَقَوْلُهُ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ؛ كِلاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]).

قوله: ((يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ ...)) إلخ؛ يثبت أهل السُّنَّة والجماعة الضحك لله عزَّ وجلَّ – كما أفاده هذا الحديث وغيره – على المعنى الذي يليق به سبحانه، والذي لا يشبهه ضحك المخلوقين عندما يستخفُّهم الفرح، أو يستفزُّهم الطرب؛ بل هو معنى يحدث في ذاته عند وجود مقتضيه، وإنَّما يحدث بمشيئته وحكمته؛ فإنَّ الضحك إنَّما ينشأ في المخلوق عند إدراكه لأمرٍ عجيبٍ يخرج عن نظائره، وهذه الحالة المذكورة في هذا الحديث كذلك؛ فإنَّ تسليط الكافر على قتل المسلم مَدعاةٌ في بادئ الرأي لسخط الله على هذا الكافر، وخذلانه، ومعاقبته في الدنيا والآخرة، فإذا منَّ الله

---

(١) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، واللفظ له، ومالك في ((الموطأ))، والنسائي في ((سننه))، وتتمة الحديث: ((يقاتل هذا في سبيل الله، ثمَّ يستشهد، فيتوب الله على القاتل، فيسلم، فيقاتل في سبيل الله، فيستشهد)).

على هذا الكافر بعد ذلك بالتوبة، وهداه للدخول في الإسلام، وقاتل في سبيل الله حتى يستشهد فيدخل الجنَّة؛ كان ذلك من الأمور العجيبة حقًّا.

وهذا من كمال رحمته وإحسانه وسعة فضله على عباده سبحانه؛ فإنَّ المسلم يقاتل في سبيل الله، ويقتله الكافر، فيكرم الله المسلم بالشهادة، ثمَّ يمنُّ على ذلك القاتل، فيهديه للإسلام والاستشهاد في سبيله، فيدخلان الجنَّة جميعًا.

وأما تأويل ضحكه سبحانه بالرضا أو القبول أو أنَّ الشيء حلَّ عنده بمحلِّ ما يضحك منه، وليس هناك في الحقيقة ضحك؛ فهو نفيٌ لما أثبته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لربه، فلا يُلْتَفَتُ إليه.

(وَقَوْلُهُ: ((عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ خَيْرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ))[١]. حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢]).

[إثبات صفة العَجَب]

قوله: ((عَجِبَ رَبُّنَا...)) إلخ؛ هذا الحديث يثبت لله عزَّ وجلَّ صفة العَجَب، وفي معناه قوله عليه الصلاة والسلام: ((عجب ربك من شابٍّ

---

(١) (إسناده ضعيف). لم أجده بهذا اللفظ، ولكن بلفظ: ((يضحك))، أو: ((ضحك ربنا))، وبلفظ: ((غِيَرِه))؛ بدل: ((خيره)). والحديث رواه ابن ماجه في المقدمة، (باب: فيما أنكرت الجهمية)، وأحمد في ((المسند)) (٤/١١)، والطبراني في ((الكبير)) (١٩/٢٠٨)، والآجري في ((الشريعة)) (ص٢٧٩)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات))، واللالكائي في ((شرح أصول الاعتقاد)) (٣/٤٢٦)؛ كلهم من طريق وكيع بن حُدُس - وقيل: عُدُس - عن عمه أبي رزين. ووكيعٌ؛ قال عنه الذهبي: ((لا يعرف)). وقال الحافظ: ((مقبول)).

والحديث حسَّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨١).

(٢) هذا الحكم ليس في الأصل، وقد يكون من تصرف النساخ.

ليس له صبوة»[١].

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢][٢]؛ بضم التاء على أنَّها ضميرٌ للرَّبِّ جلَّ شأنه.

وليس عجبه سبحانه ناشئًا عن خفاء في الأسباب أو جهل بحقائق الأمور؛ كما هو الحال في عجب المخلوقين؛ بل هو معنى يحدث له سبحانه على مقتضى مشيئته وحكمته وعند وجود مقتضيه، وهو الشيء الذي يستحقُّ أن يتعجب منه.

وهذا العَجَب الذي وصف به الرسولُ ربَّه هنا من آثار رحمته، وهو من كماله تعالى، فإذا تأخَّر الغيث عن العباد مع فقرهم وشدَّة حاجتهم، واستولى عليهم اليأس والقنوط، وصار نظرهم قاصرًا على الأسباب الظاهرة،

---

(١) (إسناده ضعيف). رواه أحمد في «المسند» (٤/١٥١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣/٢٨٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/٣٣٦)، والطبراني في «الكبير»؛ كلهم من طريق ابن لهيعة عن أبي عَشَّانة، به. وقال عنه السخاوي في «المقاصد» (ص١٢٣): «ضعَّفه شيخُنا - يعني: الحافظ ابن حجر - في فتاويه لأجل ابن لهيعة» اهـ. وضعَّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (رقم١٦٥٨).

ويغني عنه وعن الحديث الذي قبله ما رواه البخاري (٣٠١٠) عن أبي هريرة مرفوعًا: «عجب الله من قوم يدخلون الجنَّة في السلاسل». وما رواه أيضًا (٤٨٨٩) عن أبي هريرة مرفوعًا: «لقد عجب الله عزَّ وجلَّ -أو ضحك- من فلان وفلانة». وهو عند مسلم (٢٠٥٤) بلفظ: «قد عجِبَ الله من صنيعكما بضيفِكما الليلة».

(٢) وقد ثبتت هذه القراءة عند الحاكم (٢/٤٣٠) بسند صحيح، ومن طريقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٢٢٥). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي».

وحسبوا أن لا يكون وراءها فرجٌ من القريب المجيب؛ فيعجب الله منهم.

وهذا محلٌّ عجيبٌ حقًّا؛ إذ كيف يقنطون ورحمته وسعت كلَّ شيء، والأسباب لحصولها قد توفَّرت؟! فإنَّ حاجة العباد وضرورتهم من أسباب رحمته، وكذا الدعاء بحصول الغيث والرجاء في الله من أسبابها، وقد جرت عادته سبحانه في خلقه أنَّ الفرج مع الكرب، وأنَّ اليسر مع العسر، وأنَّ الشدة لا تدوم، فإذا انضمَّ إلى ذلك قوّة التجاء وطمع في فضل الله، وتضرع إليه ودعاء؛ فتح اللهم عليهم من خزائن رحمته ما لا يخطر على البال.

والقنوط مصدر (قَنَط)، وهو اليأس من رحمة الله؛ قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

قوله: «**وَقُرْب خَيْرِهِ**»؛ أي: فضله ورحمته. وقد رُوِيَ: «غِيَرِه». والغِيَر: اسم من قولك: غَيَّرَ الشيء فتغيَّر.

وفي حديث الاستسقاء: «مَن يكفر بالله يلقَ الغِيَر»[1]؛ أي: تغيَّر الحال، وانتقالها من الصلاح إلى الفساد.

قوله: «**آزلين قنطين**»: حالان من الضمير المجرور في «إليكم».

---

(١) (إسناده ضعيف). رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٤/٢٥)، وفي «الدعاء» (١٧٧٥/٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٤١/٦) من حديث أنس رضي الله عنه الطويل في الاستسقاء، وفيه أن رجلًا أنشد بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قصيدة آخرها:

فمن يشكرِ الله يلقى المزيد .... ومن يكفرِ الله يلقَ الغِيَر

وعلة إسنادهما: مسلم بن كيسان الملائي؛ وهو ضعيف.

و((آزلين)): جمع آزِل، اسم فاعل من الأزْل؛ بمعنى الشِّدة والضيق. يقال: أَزِلَ الرجل يأزَل أزَلاً، من باب فرح؛ أي: صار في ضيق وجدب.

[إثبات صفة الرجل، والقَدَم]

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ[1] [وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمَهُ] فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَط قَط)) مُتَّفَقٌ عَلَيْه[2]).

قوله: ((**لا تزال جهنَّم...**)) إلخ؛ في هذا الحديث إثبات الرجل والقدَم لله عزَّ وجلَّ، وهذه الصفة تُجرى مجرى بقيَّة الصفات، فتُثبت لله على الوجه اللائق بعظمته سبحانه.

والحكمة من وضع رجله سبحانه في النَّار أنَّه قد وعد أن يملأها؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٩].

ولما كان مقتضى رحمته وعدله أن لا يعذِّبَ أحدًا بغير ذنبٍ، وكانت النَّار في غاية العمق والسعة؛ حقَّق وعده تعالى، فوضع فيها قدمه، فحينئذ يتلاقى طرفاها، ولا يبقى فيها فضل عن أهلها.

وأما الجنَّة؛ فإنَّه يبقى فيها فضلٌ عن أهلها مع كثرة ما أعطاهم وأوسع لهم، فينشئ الله لها خلقًا آخرين؛ كما ثبت بذلك الحديث[3].

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) رواه البخاري (٦٦٦١) ومسلم (٢٨٤٨).

(٣) يشير إلى ما رواه الشيخان: ((لا تزال جهنم يُلقى فيها...))، وقد تقدَّم تخريجه. وتتمة الحديث: ((... ولا تزال الجنَّة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقًا، فيسكنهم فضل الجنَّة)).

(وَقَوْلُهُ: ((يَقُولُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ)). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١]. **وَقَوْلُهُ: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ وَلَيْس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ))**[٢]).

قوله: ((**يقول تعالى: يا آدم...**)) إلخ؛ في هذين الحديثين إثباتُ القول والنداء والتكليم لله عزَّ وجلَّ، وقد سبق أن بيَّنَّا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك، وأنَّهم يؤمنون بأنَّ هذه صفات أفعال له سبحانه تابعة لمشيئته وحكمته، فهو قال، ويقول، ونادى، وينادي، وكلَّم، ويكلِّم، وأنَّ قوله ونداءه وتكليمه إنَّما يكون بحروف وأصوات يسمعها من يناديه ويكلِّمه، وفي هذا ردٌّ على الأشاعرة في قولهم: إنَّ كلامه قديم، وإنَّه بلا حرفٍ ولا صوتٍ.

وقد دلَّ الحديث الثاني على أنَّه سبحانه سيكلِّم جميع عباده بلا واسطة، وهذا تكليمٌ عامٌّ؛ لأنَّه تكليمُ محاسبةٍ، فهو يشملُ المؤمنَ والكافرَ والبر والفاجر، ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٧٤]، [آل عمران: ٧٧]؛ لأنَّ المنفيَّ هنا هو التكليم بما يسرُّ المكلَّم، وهو تكليمٌ خاصٌّ، ويقابله تكليمه سبحانه لأهل الجنَّة تكليمَ محبة ورضوان وإحسان.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢)، وللحديث روايات أخرى.

وتتمة الحديث: ((... قال: يا رب! وما بعث النَّار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعون، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، ...)). فشق ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم، قالوا: يا رسول الله! أينا ذلك الرجل؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((من يأجوج ومأجوج تسع مئة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد)).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وقد سبق تخريجه (ص: ١٧٨).

[إثبات العلو، والفوقية]

(وَقَوْلُهُ فِي رُقْيَةِ الـمرِيضِ: ((رَبَّنَا اللهَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجعِ؛ فَيَبْرَأَ))(١). [حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ] (٢). وَقَوْلُهُ: ((أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ))(٣). [حَدِيثٌ صَحِيحٌ] (٤). وَقَوْلُهُ: ((وَالْعَرْشُ فَوْقَ الماءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ(٥)، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ))(٦) [حَدِيثٌ حَسَنٌ،

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٩٢)، والحاكم (١/٤٩٤)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٨/٢٨٠) (٨٦٣٦) من حديث أبي الدرداء. وفيه زيادة بن محمد الأنصاري. قال عنه البخاري والنسائي: ((منكر الحديث)). انظر: ((الميزان)) (٢/٩٨). وقال الذهبي فيه: ((وقد انفرد بحديث الرقية: ربنا الله الذي في السماء))، فالإسناد ضعيف جدًّا.

ورواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٦/٢١) من حديث فضالة بن عبيد الأنصاري، وفي سنده أبو بكر بن أبي مريم الغساني، وهو ضعيف. وهو في ((الكامل)) لابن عدي (٣/١٠٥٤) من طريق فضالة عن أبي الدرداء به.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) رواه البخاري (٨/٦٧)، ومسلم (٧/١٦٨).

(٤) ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِك، وَاللهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ....

(٦) رواه أبو داود (٤٧٢٥)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، ولم يصح مرفوعًا، وصحَّ موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه، وله حكم الرفع، بلفظ: ((العرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم)). رواه ابن خزيمة في ((التوحيد)) (١/٢٤٣)، والدارمي في ((الرد على المريسي)) (ص٤٦). وأبو الشيخ في ((العظمة)) (٢/٥٦٥)، واللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة)) (٣/٣٩٦). =

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ] [١].

وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: ((أَيْنَ اللهُ؟)). قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: ((مَنْ أَنَا؟)). قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: ((أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢]

قوله: ((**ربَّنا الله الذي في السَّماء...**)) إلخ؛ الحديث الأول [والثاني] [٣] صريحٌ في علوِّه تعالى وفوقيَّته؛ فهو كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦].

وقد سبق أن قلنا: إنَّ هذه النصوص ليس المراد منها أنَّ السماء ظرفٌ حاوٍ له سبحانه؛ بل (في) إمَّا أن تكون بمعنى (على)؛ كما قاله كثير من أهل العلم واللغة، و(في) تكون بمعنى (على) في مواضع كثيرةٍ؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١]، وإمَّا أن يكون المراد من السماء جهة العلو، وعلى الوجهين فهي نصٌّ في علوِّه تعالى على خلقه.

وفي حديث الرقية المذكور توسُّلٌ إلى الله عزَّ وجلَّ بالثناء عليه بربوبيَّته وإلاهيَّته وتقديس اسمه وعلوِّه على خلقه وعموم أمره الشرعي وأمره القدري، ثمَّ توسلٌ إليه برحمته التي شملت أهل سماواته جميعًا أن يجعل لأهل الأرض نصيبًا

= صحح إسناده ابن القيم كما في ((مختصر الصواعق المرسلة)) (٤٣٥) والذهبي في ((العرش)) (١٠٥) وفي ((العلو)) (٧٩)، ووافقه الألباني. انظر: ((مختصر العلو)) (ص١٠٣).

(١) ليست في الأصل.

(٢) رواه مسلم (٥٣٧)، ومالك، وأبو داود، والنسائي.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

منها، ثمَّ توسلٌ إليه بسؤال مغفرة الحُوب وهو الذنب العظيم، ثمَّ الخطايا التي هي دونه، ثمَّ توسلٌ إليه بربوبيته الخاصَّة للطَّيِّبين من عباده، وهم الأنبياء وأتباعهم، التي كان من آثارها أن غمرهم بنعم الدِّين والدُّنيا الظاهرة والباطنة.

فهذه الوسائل المتنوِّعة إلى الله لا يكاد يُرَدُّ دعاء مَن توسَّل بها،ولهذا دعا الله بعدها بالشفاء الذي هو شفاءُ الله الذي لا يدع مرضًا إلا أزاله، ولا تعلُّق فيه لغير الله.

فهل يفقه هذا عُبَّاد القبور من المتوسِّلين بالذوات والأشخاص والحق والجاه والحرمة ونحو ذلك؟!

وأمَّا قوله: ((**وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ...**))[1] إلخ؛ ففيه الجمع بين الإيمان بعلوِّه تعالى على عرشه، وبإحاطة علمه بالموجودات كلها.

فسبحان مَن هو عليٌّ في دنوِّه، قريبٌ في علوِّه.

وأما الحديث الرابع[2]؛ فقد تضمَّن شهادة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بالإيمان للجارية التي اعترفت بعلوه تعالى على خلقه، فدلَّ ذلك على أنَّ وصف العلوِّ من أعظم أوصاف الباري جل شأنه، حيث خصَّه بالسؤال عنه دون بقيَّة الأوصاف، ودلَّ أيضًا على أنَّ الإيمان بعلوِّه المطلق من كل وجه هو من أعظم أصول الإيمان، فمَن أنكره؛ فقد حُرِمَ الإيمان الصحيح.

---

(١) هذا هو الحديث الثالث.

(٢) في المطبوعة: ((الثاني))، والصواب ما أثبتُّه، وفيها تقديم شرح الحديث الرابع على الثالث، وجعلته هنا مرتَّبًا حسب ما في المتن.

والعجب من هؤلاء الحمقى من المعطِّلة النفاة زعمهم أنَّهم أعلم بالله من رسوله، فينفون عنه الأين بعدما وقع هذا اللفظ بعينه من الرسول مرة سائلًا غيره -كما في هذا الحديث-، ومرة مجيبًا لمن سأله بقوله: أين كان ربنا؟

[إثبات صفة المعية]

(وَقَوْلُهُ: ((أَفْضَلُ الإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ))(١). حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ: ((إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاةِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ))(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٣).

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ

---

(١) ليس في الأصل.

والحديث رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٣٣٦/٨) (٨٧٩٦)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١٢٤/٦). من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦٠/١): ((رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال: تفرد به عثمان بن كثير. قلت: ولم أرَ مَن ذكره بثقة ولا جرح)) اهـ. وهو في ((الأسماء والصفات)) للبيهقي (ص٥٤١) من رواية عثمان بن كثير أيضًا، ولكنه في ((مسند الشاميين)) للطبراني (٣٠٥/١) من رواية عثمان بن سعيد بن كثير؛ قال عنه في ((التقريب)): ((ثقة عابد)). وفي سنده أيضًا نعيم بن حماد الراوي عنه. انظر ((الحلية)) (١٢٤/٦)؛ قال عنه الذهبي في ((الميزان)): ((من الأئمة الأعلام، على لينٍ في حديثه))، وقال الحافظ في ((التقريب)): ((صدوق يخطئ كثيرًا)). والحديث ضعَّفه الألباني في ((ضعيف الجامع)) (١٠٠٢).

(٢) رواه بألفاظ مختلفة: البخاري (٤١٦)، ومسلم (٣٠٠٨)، وغيرهما.

(٣) ليست في الأصل.